مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - أيلول 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2023.02.24.05

الحركات الاسلامية العراقية
دراسة في المفهوم والنشاة المعاصرة

م . م تقى مؤيد فاضل الشيخلي
كلية التربية / الجامعة العراقية

مستخلص:

حظيت الحركات الاسلامية العراقية بمكانة سياسية وأجتماعية ودينية بالغة الاهمية، وقد ركز هذا البحث على دور الحركات الاسلامية العراقية التي أحتلت مكانة مرموقة في تاريخها والتي لعبت ادوارا خطيرة اثرت في الاحداث والمواقف من خلال توجيهاتها وفتاويها الرسمية الدينية التي اصدرتها في اوقات مختلفة ولعبت دورا حاسما في الساحة السياسية العراقية.

الكلمات المفتاحية: العراقية ، الحركات الاسلامية ، المفهموم ، النشأة المعاصرة.

Researcher: M.M Toqa Muayyad Fadhil AL-SHEIKHLI

Abstract :

The Iraqi Islamic movements have enjoyed a very important political, social and religious position. This research has focused on the role of the Iraqi Islamic movements that have occupied a prestigious position in their history and that have played dangerous roles that have affected events and positions through their directives and official religious fatwas that they have issued at different times and have played a decisive role in the Iraqi political arena.

Keywords: Iraq, Islamic movements, concept, contemporary emergence.

المقدمة

أدى نشاط الحركات الاسلامية العراقية دورا كبيرا في بناء الوحدة الوطنية العراقيةعندما أنخرط رجال الدين لاول مرة في المقاومة المسلحة لمواجهة الاحتلال البريطاني نتج عنه دخول الحركات الاسلامية المجال السياسي في وقت مبكر بعد طرد القوات المحتلة من العراق وظهور التنظيمات الاسلامية لاول مرة في تاريخ العراق الحديث، لذا جاءت أختيار هذا الموضوع للأجابة لعدة أسباب منها:

1. التجاهل الذي لاقته الحركات الاسلامية على صعيد الدراسات الاكاديمية التي خصصت للبحث في كثير من الموضوعات .

2. هل أستطاعات الحركات الاسلامية أن تحقق تأثيرا سياسيا في حياة الشعب العراقي والتصدي لأخطاء حكومة العهد الملكي بكل الوسائل الممكنة؟

قسم البحث إلى خمسة محاور رئيسية الاول تناول تعريف الحركات الاسلامية أما المحور الثاني فقد كرس لبيان نشأة الحركات الاسلامية العراقية المعاصرة وتطورها فيما ركز المحور الثالث على نشاط الحركات الاسلامية أبان الاحتلال البريطاني أما المحور الرابع وضح تراجع نشاط الحركات الاسلامية أبان العهد الملكي أما فيما يتعلق بالمحور الخامس فقد تتبع عودة نشاط الحركات الاسلامية العراقية حتى عام 1957 .

أعتمد البحث على عدة مصادر العربية والمعربة والكتب الاجنبية والوثايق البريطانية ساهمت في أغناء البحث بالمعلومات القيمة.

أولاً: مفهوم الحركات الاسلامية

حازت الحركات الاسلامية على الاهتمام السياسي العالمي خصوصاً خلال العقود الاخيرة ولاشك ان هذا الحيز المتزايد من الاهتمام جاء نتيجة طبيعية اذ تكاد لا تخلو دولة في العالم العربي والاسلامي من نشاط الحركات الاسلامية، وقد أطلقت عدة تسميات أخرى على الحركات الاسلامية منها «الاسلام السياسي»، «الاصولية الاسلامية»، «الصحوة الاسلامية» لكن نجد ان انسب مصطلح هو الحركات الاسلامية لان باقي المصطلحات تجزأ الاسلام كدين ومن ثم فأن تلك التسميات تبقى مشوشة وغير قادرة على تحديد موضوعها، وغالبا ماتكون مشحونه باثقال التحيز الفكري الاسلامي. فالحركات الاسلامية لا يحدها مذهب ولا يدعي ملكيتها فريق، بل هي عنصر عامل مشترك لكل من يسهم في القضية الاسلامية[1].

شكل تعريف الحركات الاسلامية محاور عديدة للنقاش ليس في الاوساط السياسية والفكرية بل حتى في اواساط الفئات الاجتماعية المختلفة وكانت هذه النقاشات في مجملها تعبر عن ميول وقناعات شخصية[2]. لذلك يعد مصطلح الحركات الاسلامية من المصطلحات التي يصعب تحديد

---

(1) محمد حسين فضل الله، الحركة الاسلامية مالها وما عليها، دار التوحيد ، (د.م-د.ت)، ص 5 ؛ حامد ربيع، مستقبل الاسلام السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية، (بغداد-1983)، ص ص 13- 33 ؛
G ABRIEL R. WARBURG "ISLAM AND POLITICS IN EGYPT: 1952-1980" MIDDLE EASTERN STUDIES, VOL. 18, NO. 2,(LONDON- 1982), P. 131-132

(2) مجموعة باحثين، الحركات الاسلامية رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي، تقديم د.عبد الله فهد النفيسي، (الكويت - 1989)، ص 15.

نطاقها وإيجاد تعريفاً جامعاً لها بسبب تعدد الرؤى الايدلوجية للدارسين والمنشغلين بالمسألة الاسلامية وأغلب هذه المصطلحات تحمل في طياتها أنحيازاً من واصفيها ومروجيها ومستخدميها استناداً الى مواقف الحركات الاسلامية من المصالح والأفكار التي ينتمون إليها أكثر مما تعكس حقيقة تلك الحركات[1].

ونظراً لهذا الخلط بين المصطلحات والتسميات ولإزالة الالتباس سنتناول أبرز تعريفات الحركات الاسلامية من قبل الكتاب العرب.

عرف الكتاب المِصريون (الحركات الاسلامية) ومنهم الدكتور (عبدالله ابوعزة) بأنها: «**هي مجموعة التنظيمات المتعددة المنتسبة الى الاسلام، والتي تعمل في ميدان العمل الاسلامي في أطار نظرة شمولية للحياة البشرية، وتجاهد لاعادة صياغتها لتنسجم مع توجيهات الاسلام، وتتطلع الى احداث النهضة الشاملة للشعوب الاسلامية، منفردة ومجتمعة، من خلال هذا المنظور الاسلامي، وتحاول التأثير في كل نواحي حياة المجتمع من أجل اصلاحها واعادة تشكيلها وفق المبادىء الاسلامية . أما الحركات التي لاتتبنى هذه النظرة الشمولية وتحصر اهتمامها في بعض جوانب حياة المجتمع، وتسكت عن الجوانب الاخرى فلا تدخل ضمن المحاور الاساسية لمفهوم الحركات الاسلامية،**»[2]. في حين يرى (مصطفى الطحان) أن الحركات الإسلامية: «**هي قاسم مشترك بين جميع العاملين للإسلام سواء كانوا حركات إسلامية قطرية أو إقليمية، أو عالمية أو حركات إصلاحية لأهداف محدودة أو أجهزة رسمية تعمل على نشر وترسيخ مبادئ الإسلام أو جماعات خيرية تساعد أصحاب الحاجات من المسلمين أو حركات سياسية تناصر القضايا الإسلامية، أو حركات طلابية تعمل على تجمع الطلبة في إطار الإسلام أو حركات فكرية تعمل على نشر الفكر الإسلامي وتصحيح مساره أو حركات سلمية تعنى بعقيدة الأمة، بل ويشترك في هذا الإطار الأفراد الذين يعملون حسب اجتهاداتهم لخدمة الإسلام**»[3].

في حين عرفها (محمد البنا) تعريفاً اكثر وضوحاً اذ يرى أن الحركات الاسلامية: «**هي الاحزاب والجمعيات والجماعات والمنتديات والتكتلات العاملة في الساحة السياسية التي تتبنى الاسلام عقيدةً ومنهجاً لها**»[4].

وقد عرفها الكاتب التونسي (راشد الغنوشي) وهو أحد مفكري ورموز الحركة الإسلامية في تونس بأنها: «**هي جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق اهدافه وتحقيق التجدد المستمر له من أجل ضبط الواقع وتوجيهه ، وذلك نظراً لأن الإسلام جاء لكل زمان ومكان ، فحتّم أن تكون رسالته متجددة بتغيير أوضاع الزمان والمكان ، وبتطور العلوم والمعارف والفنون**»[5].

كما عرفها الباحث السوداني (عبد الوهاب الأفندي) بقوله: «**هي الحركات التي تؤمن بشمولية الإسلام لكل نواحي الحياة ،وتتصدى لقيادة ما تراه جهداً لازماً لإعادة تأكيد هذه الشمولية في وجه تراخي**

(1) فؤاد زكريا، الحقيقة والوهم في الحركة الاسلامية المعاصرة،ط1،دارالفكر،(القاهرة-1988)،ص131.
(2) مجموعة باحثين، المصدر السابق، ص179.
(3) مصطفى الطحان، تحديات تواجه الحركة الاسلامية، تقديم محمد عمارة، ط2، دار قباء للنشر والتوزيع، (د.م- 1997)، ص101.
(4) محمد عبد اللطيف محمود البنا، الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الاسلامية المعاصرة، ط1، مكتبة وهبة، (القاهرة2000-)، ص235.
(5) راشد الغنوشي ، الحركة الإسلامية ومسألة التغيير ، المركز المغاربي للبحوث والترجمة، (لندن - 2000)، ص11 .

المجتمع وتقصير القيادات، و المؤثرات السلبية ومكائد الاعداء. وهي بهذا تدعي لنفسها دور القيادة الأخلاقية للمجتمع، متحدية بذلك القيادات السياسية والدينية التقليدية معاً»[1].

وقد عرفها الكاتب الفلسطيني (احمد صدقي الدجاني) بقوله يمكن تعريف الحركات الإسلامية : **«بانها حالة تجد الامة فيها نفسها قد وعت ذاتها ، وعرفت من حولها، وأدركت أبعاد عصرها فاستشعرت قدرتها على الاستجابة للتحديات التي تواجهها. وعلى التحرر من التبعية للآخرين»**[2].

وقد تناول الكتاب العراقيون الحركات الاسلامية ومنهم الكاتب (قاسم خضير عباس) بقوله: **«أن الحركات الاسلامية هي تحرك جماهيري في اتجاه تحقيق وتطبيق مبادئ القرآن ، وبما انها تصنف مع الحركات الشعبية ، فيمكن لها ان تتباين اساليبها وفقاً لطبيعة واساليب وظروف كل فصيل من فصائلها، للوصول الى مكاسب اكبر للاسلام والمسلمين»**[3]. اما الكاتب (علي المؤمن) فقد عرفها بكتابه «سنوات الجمر» أن الحركات الاسلامية يقصد بها: **«هي مجموعة الفعاليات التي تشكل المستويات القيادية والطليعية والجماهيرية في أطار حركة العمل على تطبيق شريعة الله، بما في ذلك المرجعية الدينية والتنظيمات والمؤسسات الاسلامية»**[4]. وقد عرفها (رشيد الخيون) بقوله: **«أن الاسلام السياسي هو ظاهرة قديمة في تاريخ الاسلام ، وعلى أرض العراق ، فكانت دعوات الفقهاء أو مواقفهم من السلطة التي لاتحسب ضرباً من ضروب الفعل السياسي والحزبي بقدر ماكانت موجهة لنصرة الحق والعدل»**[5].

ثانياً: نشأة الحركات الاسلامية العراقية المعاصرة وتطورها

من المهم البحث في بدايات ظهور الحركات الإسلامية كفكرة أيدلوجية وجدت طريقها للحياة العامة معتمدة التنظيمات السياسية الحركيّة، التي تهدف إلى الوصول إلى الحكم والإدارة في برامجها المطروحة وعملها الملموس. **وقد أختلف الباحثون في تحديد تاريخ ظهور الحركات الاسلامية فمنهم من يؤرخ تاريخها الى عهد الرسول ﷺ إذ بدأت بالدعوة السرية بدار الأرقم بن الأرقم**[6]. **واستمرت هذه الحركة لغاية عهد الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» وظهور الحركة الاسلامية (الوهابية)**[7]. **في شبه**

(1) عبد الوهاب أفندي، الحركات الاسلامية وأثرها في الاستقرار السياسي في العالم العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (أبو ظبي- 2002)، ص13 .

(2) احمد صدقي الدجانى «الصحوة الاسلامية ومشاريع الهيمنة الأجنبية «فى الصحوة الاسلامية وهموم الوطن العربي ، تحرير سعد الدين إبراهيم ، منتدى الفكر العربي، (عمان - 1988)، ص 130.

(3) قاسم خضير عباس، الحركة الاسلامية في ضوء المتغيرات الدولية، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت - 2001)، ص 233 .

(4) علي المؤمن، سنوات الجمر، مسيرة الحركة الاسلامية في العراق 1986-1957، ط3، المركز الاسلامي المعاصر، (بيروت-2004)، ص 11 .

(5) رشيد الخيون، 100 عام من الاسلام السياسي، الشيعة، ج1، ط1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، (دبي-2011)، ص37 .

(6) محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة: هاشم صالح، ط2، مركز الإنماء العربي، (بيروت-1996)، ص 145؛ حمو، المصدر السابق، ص 14.

(7) حركة سلفية متشددة أسسها في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703- 1792) نادت باتباع نهج السلف الصالح (الصحابة والتابعين) ولكنها كفرت كل من يختلف معها في الراي ومنذ سنة 1781 قام

الجزيرة العربية، والحركة المهدية في السودان[1]. وظهور رواد النهضة الاسلامية الحديثة ولا سيما جمال الدين الافغاني[2]. ومحمد عبدة[3]. (1849- 1905)ومحمد رشيد رضا[4]. (1865- 1935) الذين كانوا يمثلون الحركات الاسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وكانت رؤية هؤلاء ونتاجاتهم الفكرية مدخلاً تاريخاً لتعئبة الحركات الاسلامية[5]. كما عدّ باحثون آخرون أن ظهور الحركات الاسلامية صاحب هزيمة العرب أمام «اسرائيل» سنة 1967م كرد فعل لفشل القومية العربية في مواجهة «اسرائيل»، وهناك فريق ثالث من الباحثين رأى أن ظهور الحركات الاسلامية هو رد فعل لسقوط الخلافة العثمانية على يد مصطفى كمال أتاتورك[6]. وما تمثله في كونها نهاية للخلافة الاسلامية[7].

الوهابيون بعدة غزوات على مدينتي كربلاء النجف ولم تنته الا في اواخر العشرينات من القرن العشرين بعد تحسن العلاقات العراقية – السعودية .للمزيد من التفاصيل ينظر:عبد الوهاب ابراهيم الشمري، الحركة الوهابية الحقيقية والجذور، دار العروبية، (بيروت – 1992)، ص ص 10 – 45 ؛ Shorter Encyclopaedia of Islam,Vol,1 ,(Leiden - 1961) , P.618.

(1) الحركة التي قامت بزعامة أحمد محمد المهدي رداً على مظالم الحكم العثماني المصري سنة 1517، المعروف بفترة السابقة في السودان وقد بنى محمد المهدي دعوته على فكرة المهدي المنتظر (ع) الذي يظهر في أخر زمان ويملأ الارض عدلاً بعد أن ملئت جوراً . للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد محجوب مالك، المقاومة الداخلية للحركة المهدية (1881-1898)، ط1، دار الجيل، (بيروت –1987) .

(2) مصلح إسلامي كبير، ولد في قرية كنو احدى ضواحي كابل (عاصمة افغانستان) سنة 1838، تلقى ثقافة دينية على يد والده ، سافر إلى الهند لاكمال دراسته، ثم إلى النجف لمواصلة علومه، عمل في سلك الحكومة الافغانية، الا ان الحروب الطاحنة في افغانستان وسيطرة البريطانيين ومضايقتهم له اضطره إلى الرحيل. كان كثير الترحال فزار بلدان عدة ، تركزت دعوته الاصلاحية على محاربة الاستبداد والاستعمار الاجنبي، اشتهر بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، اصدر سنة 1884 مجلة (العروة الوثقى) الاصلاحية ، توفى سنة 1897. للمزيد من التفاصيل ينظر: معد صابر رجب التكريتي، جمال الدين الافغاني وأثره في الفكر السياسي العراقي، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1999 .

(3) مفكر ومصلح إسلامي، ولد في القاهرة سنة 1849، اسهم في حركة النهضة العربية الحديثة، أيد حركة أحمد عرابي سنة 1882، اكد ضرورة مواجهة التغلغل الاجنبي عن طريق الاصلاح على وفق منهج توفيقي بين الإسلام والحداثة، توفى سنة 1905. للمزيد ينظر: عيسى شحاتة، زعماء الوطنية في مصر في العصر الحديث ، (القاهرة- 1977)، ص 141.

(4) مفكر ومصلح اسلامي، ولد في قرية القلمون من قرى لبنان سنة 1865، وقد عرف عنه براعته في العلوم الدينية والادبية ، فضلاً عن تمكنه من علوم المنطق والفلسفة والرياضيات. توفي سنة 1935. للمزيد ينظر: هاشم عبد الرزاق صالح الطائي، التيار الاسلامي في الخليج العربي1991-1945 (دراسة تاريخية)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006، ص 26.

(5) محمد عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي ، ط 2 ، دار الشروق ، (القاهرة- 1997)، ص ص 282-253.

(6) رئيس جمهورية تركيا(1923-1938)، ولد سنة 1881م في مقاطعة سلانيك، قاد الحركة التركية الوطنية في اعقاب الحرب العالمية الاولى وأوقع الهزيمة على اليونانيين سنة1922، اعلن عن تأسيس الجمهورية التركية فالغى الخلافة الاسلامية وأعلن علمانية الدولة. للمزيد ينظر: عزيز خانكي بك، ترك وأتاتورك، دارالكتب المصرية، (القاهرة- د. ت)، ص8 .

(7) حيدر إبراهيم علي، أزمة الإسلام السياسي الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجاً ط4، إصدارات مركز الدراسات السودانية، (القاهرة- 1999)، ص 11.

لم تكن الحركات الاسلامية المعاصرة في العراق وليدة سنوات قليلة ماضية فقد برزت ملامح المساهمات السياسية لها بشكل واضح في أواخر القرن التاسع عشر، عندما وقف السيد محمد حسن الشيرازي[1]. ضد قضية التنباك في فارس[2]. وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت حركة فكرية سياسية في العراق قادتها بعض الاسر العلمية[3]، في مدينة النجف الاشرف وتمثلت في اطلاق النشاط الفكري ونشر العديد من المؤلفات لنقد الحضارة الغربية والتحذير من مخاطر غزوها للمجتمعات الاسلامية وكان الشيخ محمد جواد البلاغي[4]، ابرز من قاد هذا النشاط الفكري اذ اصبحت هذه المدينة واحة للوعي الفكري للاهمية التاريخية لمدينة النجف لأنها أبرز المدن المقدسة التي أشتهرت بظهور الاسر العلمية اذ قامت هذه الاسر بفتح الحوزات الدينية والمدارس العلمية وذلك لان الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق تدين بالمذهب الحنفي ولم تعترف بالمذهب الجعفري مما ولد ازمة حقيقية لذا كانت تلك الاسر تعد فتح المدارس الدينية والعلمية ضرورة لابد منها[5]. من جانب آخر كانت الحركات الاسلامية السنية في العراق خلال القرن التاسع عشر قد تميزت بسيطرة

(1) رجل دين وفقيه ايراني والمرجع الاعلى للشيعة الأمامية في عصره، ولد في شيراز (وسط فارس) سنة 1815، هاجر إلى النجف سنة 1843 ، وفي عام 1875 انتقل إلى سامراء واسس مدرسة دينية فيها ذات نزعة فلسفية اصلاحية، لذا اشتهر بلقب «المجدد » بسبب ارائه الاصلاحية، توفى في سامراء سنة 1895 ودفن في النجف. للمزيد ينظر: آغابرزك الطهراني، اعلام الشيعة، ط1، ج1 ، النجف، 1954، ص ص -436 440.

(2) التنباك : هو نوع من انواع التبوغ، يوضع في النركيلة لتدخينه .وخلاصتها ان الشاه ناصر الدين القاجاري منح امتيازاً لشركة بريطانية تدعى «شركة الدخان الفارسية البريطانية» الممتازة لاحتكار تجارة التبغ في فارس الامر الذي دعى سكان فارس لمناشدة الشيرازي لالغاء هذا الامتياز ورغم محاولات الاخير لثني الشاه عن قراره الا انها لم تفلح فأصدر الشيرازي فتواه المشهورة سنة 1891 ونصها «بسم الله الرحمن الرحيم استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن استعمله، كمن حارب الامام عليه السلام». للمزيد ينظر : حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات الى المؤسسة، (لندن-1999)، ص ص -51 52؛ حسين عبد الواحد بدر، موقف المؤسسة الدينية في النجف من مشروع الدولة الوطنية في العراق -1918 1941، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية اداب، جامعة بغداد، 2010، ص 58.

(3) من أبرز هذه الاسر : ال الجزائري، ال كاشف الغطاء، ال بحر العلوم، ال البراق، ال الحكيم، ال الخرسان، ال الجواهري، وغيرهم . للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الحليم الرهمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق . الجذور الفكرية والواقع التاريخي (1924-1900)، (بيروت-1985)، ص 35 .

(4) رجل دين وفقيه عراقي ولد سنة 1865 في مدينة النجف كان شاعراً واديباً نشأ في مدينة النجف ثم بدأ دراسته الحوزوية في مدينة الكاظمية ثم انتقل الى سامراء وبقي فيها عشر سنوات ثم عاد الى النجف واتجه نحو التاليف والكتابة استقر فيها حتى وفاته 1934. للمزيد ينظر : جعفر باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج2، دار الاضواء، (بيروت-1986)، ص 54 .

(5) ناهدة حسين علي ويسن، تاريخ النجف في العهد العثماني الاخير 1917-1831، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية التربية (أبن الرشد)، جامعة بغداد، 1999، ص 91 .

أتجاهين هما (السلفية)[1]، و(التصوف)[2].

كانت المؤسسة الدينية السنية موالية للمؤسسة الدينية (شيخ الاسلام) العثمانية ونتيجة لذلك لم يشهد العراق أصلاحاً دينياً مؤثراً كالذي قاده محمد عبدة في مصر وكان من الواضح ان الاتجاه السلفي قد تجنب سخط الدولة العثمانية خاصة بعد محاربته من قبل الاخيرة[3]. كما أن الشيخ محمود شكري الالوسي[4]، وهو حفيد أبي ثناء الالوسي أبرز علماء السنة في العراق خلال القرن التاسع عشر، قد تأثر بالسلفية بأنموذجها الوهابي المتصدي للدولة العثمانية[5]. وقد أعلن عن موقفه الرافض من الحركة الصوفية على الرغم من معرفته أن هذا الامر سيغضب الدولة العثمانية ، وفعلاً على اثر موقفه هذا تم نفيه الى الاناضول[6]. ثم انتقل نشاط الحركات الاسلامية في العراق من الجانب الفكري الى الجانب الجهادي ويمكن اعتبار الحركة التي قادها المجتهد جعفر كاشف الغطاء[7]. ضد

(1) منهج اسلامي يعد احد التيارات الاسلامية العقائدية يدعو لفهم الكتاب والسنة بفهم سلف الامة وهم الصحابه والتابعون وتابعي التابعين بأعتباره يمثل نهج الاسلام الاصيل والتمسك بأخذ الاحكام من القران الكريم والاحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الاسلام وتعاليمه والتمسك بما نقل عن السلف . للمزيد من التفاصيل ينظر : مصطفى بن محمد بن مصطفى ، أصول وتاريخ الفرق الاسلامية، (د. م – 2003)، ص 65 ؛ علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798– 1914 ، الاهلية للنشر والتوزيع، (بيروت – 1975)، ص 39 ؛
G. Rentz , "Wahabism and Saudi Arabia" in Derek Hopwood (ed) The Arabian Peninsula : society and politics, George Allen and Unwin LTD : (London-1972) , p.54.

(2) ويقصد بها الفرقة التي رفض اتباعها الحياة المادية، واتخذوا اسلوبا خاصا في حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وقيل انما سموا (صوفية) لانهم في الصف الاول ، فهم اهل الله الذين صفت قلوبهم له وفنوا انفسهم فيه وبقوا به، وقيل نسبة الى زيهم للبسهم الصوف تواضعاً وزهداً منهم ، وقيل نسبة الى الصفة التي كانت لفقراء المهاجرين على عهد الرسول ﷺ وقد جنحوا في المسار بعد ذلك، حتى تداخلت طريقتهم مع فلسفات هندية وفارسية ويونانية مختلفة . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد فكاك احمد البدراني ، الحركة الصوفية في العراق ابان القرن التاسع عشر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، 1997، ص ص1 – 5 .

(3) عباس العزاوي، تاريخ العقيدة الاسلامية ، دار التوحيد للنشر والتوزيع، (الرياض–2011)، ص ص 47–41 .

(4) احد علماء السنة في العراق ولد في بغداد سنة 1856 في بغداد ومن أحدى الشخصيات البارزة في العالم العربي والاسلامي وهو حفيد أبي ثناء الالوسي الكبير وكانت له مساجد بغداد للوعظ والارشاد خصوصاً جامع الامام الاعظم في الاعظمية حيث أستمر أماماً وخطيباً في جامع الامام أبي حنيفة النعمان (رضي الله عنه) لمدة أربعين عاماً وقد درس في مدارس بغداد وتخرج على يده نخبه من العلماء وعندما أحتل البريطانيون العراق حاولوا أن يستغلوا مكانته وعرضوا عليه منصب الافتاء العام فرفض ذلك توفي سنة 1924 ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي. للمزيد ينظر: أبراهيم عبد الغني الراوي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة ، (بغداد – 1958)، ص 54؛ عامر حسن فياض، المرجعية الحضارية للديمقراطية في العراق ، مجلة «المستقبل العربي»، العدد (223) ، 1997 ، ص 116 .

(5) أبو المعالي محمود الشكري الالوسي ، غاية الاماني في الرد على النبهاني ، ج1 ، (د. م .– د . ت)، ص 60 .

(6) عباس العزاوي، ذكرى أبي ثناء الالوسي، شركة تجارة وطباعة، (بغداد – 1957)، ص 37 .

(7) رجل دين وفقيه عراقي، أشتهر بأسم بـ (جعفر كاشف غطاء) نسبة الى كتابه كاشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء أبرز مراجع التقليد في عصره ولد في جناجه (احدى قرى الحلة) سنة 1743 وهو مؤسس الاسرة الدينية المعروفة بـ (ال كاشف الغطاء) توفي سنة

الغـزوات الوهابيـة.وفي مطلـع القـرن العشريـن اخـذ دور الحـركات الاسـلامية في العـراق أبـان الثـورة (الدسـتورية الايرانيـة 1911-1905)[1]. اذ انقسـم رأي المرجعيـة الـدينية النجفيـة بيـن اتجـاه مؤيـد لـها وتزعمـه الشـيخ (محمـد كاظـم الخرسـاني)[2]. سـمي (المشروطـة) وبـين اتجـاه أخـر رفـض الدسـتور وناهضه بشـتى الوسـائل وسـمي بـ (المسـتبدة)[3]. بزعامـة محمد كاظـم اليـزدي[4]. وكان مـن بـين الذيـن تفاعلـوا مـع الثـورة الدسـتورية الايرانيـة الشـيخ محمـد حسـين النائينـي[5].

1813 في النجف الاشرف . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حسين كاشف الغطاء، العقبات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ط1، تحقيق جودت القزويني، دار بيسان ، (بيروت- 1988)، ص ص 20 - 31 ؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، ج1، (النجف- 1964)، ص ص 150 - 156 .

(1) الثورة التي نادى بها المجتمع الايراني كحركة شعبية سنة 1905 لغرض تحقيق الحياة الدستورية للبلاد وأخذ المد الشعبي يزداد حتى أضطر شاه أيران (مظفر الدين شاه القاجاري) الى اصدار مرسوم في 15 أب 1906 الذي منح فيه البلاد مجلس منتخب من ممثلي الشعب وحدد المرسوم من له حق الانتخاب . للمزيد من التفاصيل عن هذه الثورة. ينظر : قحطان جابر أسعد أرحيم ، دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الايرانية 1911-1905، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة تكريت، 2005 ، ص 51 .

(2) فقيه ديني، أشتهر بلقب (الاخوند) (الاستاذ بالفارسية) ولد سنة 1839 في خراسان غرب فارس ، وفيها درس المقدمات هاجر الى النجف لاكمال دراسته الحوزوية ، تقاسم المرجعية العليا مع السيد محمد كاظم اليزدي. له مؤلفات فقهية ابرزها كفاية الاصول. توفي في الكوفة سنة 1911 . للمزيد ينظر : عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخرساني، ط1، مطبعة النعمان، (النجف-1972)، ص ص -42 45 .

(3) يرى الاتجاه الاول ان الدستور او الحياة البرلمانية فوضى وخروج عن التقاليد المتبعة وأنها تتعارض مع أمامة المهدي المنتظر وتخل بأنتظاره لذلك أطلق عليهم اسم المستبدين وذلك لايمانهم بالحكم المطلق مع مراعاة العدل، اي العادل المستبد ويرون ان الحكم يبقى مغتصباً بغياب الامام المهدي مهما امتلك الخليفة او الملك من عدل وأحسان . اما الاتجاه الثاني فيرى ان حكم الاستبداد غير عادل ولابد من دستور يتقيد به الحاكم وتكف بلاد المسلمين بركب الامم المتحضرة. للمزيد ينظر: رشيد الخيون، لاهوت السياسة، الاحزاب والحركات الدينية في العراق ، ط1 ، دراسات عراقية، (بغداد - 2009)، ص 29 .

(4) فقيه ديني والمرجع الاعلى للشيعة الامامية بين المدة (1911 - 1919) ولد سنة 1831 في مدينة يزد وسط فارس ، ومنها هاجر الى النجف لاكمال دراسته الدينية. عدت رسالته العلمية المعروفة بـ (العروة الوثقى) موسوعة فقهية لا زالت تدرس حتى يومنا هذا .عرف بنهجه المحافظ ولم يغيره حتى وفاته سنة 1919. ينظر: كامل سلمان الجبوري، السيد محمد كاظم اليزدي، سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية، ط1 ، مطبعة ذي القربى، (قم - 2006)، ص ص 17 - 21 .

(5) من ابرز فقهاء الدين في النجف الاشرف، وقف الى جانب أنصار المشروطة ابان الثورة الدستورية الايرانية، حيث يعتبر كتابه الموسوم (تنبيه الامة وتنزيه الملة) والمعروف بـ (رسالة النائيني) الذي صدر في النجف سنة (1908- 1909) والذي حظيّ بتعضيد هيئة المجتهدين وعلى رأسها الشيخ محمد كاظم الخراساني وثيقة مهمة عن النظرية السياسية الحديثة للحركات الاسلامية الشيعية في العراق. للمزيد من تفاصيل ينظر: المحقق النائني تنبيه الأمة وتنزيه الملة، تعريب: عبد الحسين آل نجف، مؤسسة احسن الحديث، (قم - 1998)، ص 44-29؛ امجد اسعد شلال المحاويلي، محمد حسين النائني «دراسة تاريخية»، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2006،

لكن ما يهمنا من ذلك الصراع هو ما افرزه من دور لمواقف قيادات الحركات الاسلامية في العراق في ايجاد حلول للمشكلات التي يعاني منها العراق ومدى تفاعل الناس مع القيادات الاسلامية كلاً حسب قناعته، وحينما أنطلقت الثورة الدستورية العثمانية سنة 1908[1]، أيدتها المرجعية الدينية وأقطاب الحركات الاسلامية وساند مقلدوهم الثورة من خلال اقامة الاحتفالات ولا سيما الاحتفالات بمناسبة زيارة وفد جمعية الاتحاد والترقي لمدينة النجف وما قاموا به من فتح مؤسسات علمية وادبية وسياسية فأزدادت دعوات بعث النظم الدستورية وترسيخها في البلاد، ورافقت تلك التطورات وفاة المجتهد محمد كاظم الخرساني وتولي خليفته السيد محمد كاظم اليزدي الذي كان مختلفاً عنه في اوجه عديدة ابرزها انه كان من اعداء الحركة الدستورية التي تدعو لها الحركات الاسلامية في العراق[2].

في اتجاه آخر ظهرت تنظيمات سنية سياسية مثلها زعمائها من علماء الدين وكانت أهدافها اسلامية تتعلق بحماية الدين والدفاع عن الخلافة الاسلامية وكانت من تلك التنظيمات (حزب المشورة) برئاسة محمد سعيد النقشبندي[3]. الذي ترأسه بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني بأربعة أشهر سنة 1909م أي بعد اعلان الدستور العثماني، شارك فيه كبار القوم من البغداديين ، منهم الشيخ عبد الرحمن النقيب الكيلاني وكاظم باشا ومحمد فاضل باشا الداغستاني اذ اعلنوا ان هدف الحزب هو مواجهة الحرية والحياة الدستورية اوالمشروطة حسب تسميتها أنذاك التي اعلنت ببغداد ، وكسائر مناطق الدولة العثمانية سنة 1908 كانت خطته أرجاع الشريعة الاسلامية ومقاومة الفكرة اللادينية والقضاء عليها الا انه اخيراً تفرق اعضاءه وذهبت اعمالهم سدىً[4].

ص ص 40-20 ؛ محمد أحمد صالح ابو الطيب، اشكالية الاستبداد السياسي في رسالة النائني، ط1، مطبعة الرفاه، (بغداد- 2005) ، ص ص 90-10؛ عبد الواحد بدر، المصدر السابق، ص ص 76-74.

(1) الثورة التي قامت بها جمعية (الاتحاد والترقي) باجبار السلطان (عبد الحميد الثاني) بالرجوع والعمل بدستور 1876 المعطل، ورفعوا شعارات تدل على فتح باب الحرية للنشر والتاليف والمعتقد والعمل السياسي وغيرها، فضلاً عن ذلك طرح أفكار (الحرية والاخاء والمساواة) بين الناس. للمزيد ينظر : فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين، مطبعة الجمهورية، (الموصل -1975)، ص 43؛ جمال عبد الهادي وأخرون، أخطاء يجب تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، (القاهرة- 1995)، ص 33.

(2) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري العثماني (1914-1908)، دار طلاس، (دمشق - 1960)، ص 278 .

(3) رجل دين وفقيه عراقي، ولد سنة 1860 في محلة الفضل ببغداد، وهو شقيق الشيخ عبد الوهاب النائيني أشتهر بسفرته الى اسطنبول 1894 بدعوة من سلطان عبد الحميد الثاني فلما وصل أكرمه وأجله وأصدر له إرادة سلطانية ببناء المدرسة العلمية الدينية في سامراء حيث عين مدرساً وبنى المدرسة العلمية وقد جعلت ملاصقة للمسجد الجامع الكبير وبعدها نقل للتدريس في جامع الامام الاعظم ببغداد ثم عين شيخاً ومرشداً للتكية الخالدية. توفي سنة 1920. للمزيد ينظر: محمد صالح ال السهرودي، لب الالباب، ج2 ، مطبعة المعارف، (بغداد - 1933)، ص 275 ؛ يونس ابراهيم السامرائي، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، (بغداد - 1978)، ص210.

(4) غسان العطية ، العراق ونشاة الدولة ، ترجمة: عطا عبد وهاب ، قدم له حسين جميل، دار اللام، (لندن - 1981)، ص 81 .

ثالثاً: نشاط الحركات الاسلامية
أبان الاحتلال البريطاني 1914 - 1920

مع اندلاع الحرب العالمية الاولى سنة 1914، وقرار بريطانيا اجتياح الاراضي العراقية دخل العمل الاسلامي في العراق باختبار حقيقي[1]، اذ وصلت في14 تشرين الثاني 1914 برقيات من أهالي البصرة الى مراجع النجف ناشدوا فيها ضرورة التدخل ضد الكفار لحماية بلاد المسلمين[2]. فسعت الحكومة العثمانية لأستثمار هذه البرقيات لمصلحتها فأرسلت وفداً من بغداد الى النجف الاشرف لمحاولة اقناع المراجع في جمع الكلمة وتوحيد الصفوف واصدار امراً بالجهاد[3]. فعقد مراجع الدين اجتماعاً في مسجد الهندي بمدينة النجف الاشرف ، خطب فيه السيد محمد سعيدالحبوبي[4]، والشيخ عبد الكريم الجزائري[5]. وغيرهما من العلماء مؤكدين وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن بلاد الاسلام ، كما دعا السيد محمد كاظم اليزدي الناس الى الدفاع عن البلاد الاسلامية، و واجب (على الغني العاجز صحياً ان يجهز من مالهِ الفقير القوي) وذلك بالاجتماع في الصحن العلوي الشريف[6]. اما الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[7]، فقد امر بالعمل على نشر دعوة الجهاد

(1) خليل علي حيدر، المرجعية الشيعية في أيران والعراق، ط1، دار القرطاس، (الكويت- 1997)، ص 151 E,Brey,Twenty-Five Years in lraq 1892 -1916,. Vol.1,(London-1985), pp.150؛

(2) للاطلاع على مزيد من البرقيات . ينظر: جويس ويلي، الحركة الاسلامية الشيعية في العراق، ترجمة : مصطفى نعمان وهناء خليف غني، (بغداد – 2011)، ص 23 .

(3) فريق مزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية 1920 ونتائجها، (بغداد – 1952)، ص 25 .

(4) فقيه ديني وشاعر معروف ولد في النجف سنة 1850، احد دعاة التيار الاصلاحي في المؤسسة الدينية، أسس مع دعاة الاصلاح جمعية اخوان الصفا التي اضطلعت بمهمة شراء الصحف والمجلات، ومن ثم توزيعها مجاناً على ابناء المدينة المهتمين بالاصلاح، كان من اوائل الذين حثوا العشائر ضد الاحتلال البريطاني للعراق في سنة 1914 . قاد بنفسه المجاهدين ، وجرح في معركة الشعيبة فتوفى متاثراً بجراحه في الناصرية سنة 1915. للمزيد ينظر: هدى جاسم محمد البطيحي، محمد سعيد الحبوبي حياته وشعره، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996.

(5) زعيم ديني ولد في النجف الاشرف سنة 1873م ونشأ في بيئتها العلمية والادبية وتتلمذ على يد علماء عصره امثال الشيخ حسن الجواهري، والشيخ محمد كاظم الخرساني وقد نال درجة الاجتهاد في الفقه والاصول وكانت له مواقف جهادية عديدة منها اشتراكه في حرب الجهاد ضد البريطانيين . كان من ابطال ثورة العشرين، وتصدى للفكر الشيوعي . توفي في النجف سنة 1962م ودفن فيها . للمزيد ينظر : هاشم فياض الحسني، الامام المجاهد السيد محسن الحكيم، (د. م- 1999)، ص 59 .

(6) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار، ط1، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي، (قم- 2004)، ص 82 .

(7) رجل دين وفقيه عراقي، ولد في النجف سنة 1876م، أتم دراسة الفقه والاصول، شارك في احداث سياسية ودينية عديدة عاشتها مرجعية النجف، عرف بجمعه علوم الدين والادب ونظم الشعر منذ صباه وحتى وفاته، اضطلع بمهام ثقافية واسلامية في الرد على الاتجاهات المنحرفة وشارك في مؤتمرات وندوات عديدة في القدس ولبنان وسوريا ومصر من مؤلفاته: أصل الشيعة واصولها، الميثاق العربي الوطني، المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون، توفي سنة 1954م ودفن في مقبرته بالنجف الاشرف.للمزيد ينظر: عمار مسلم الدجيلي، زعماء الشيعة في النجف الاشرف. دراسة تاريخية عن المراجع العظام في القرون الاخيرة للأمة الاسلامية، ط3، (النجف –2004)، ص 152 .

وتهيئة العشائر للقتال والاتصال بالحكومة العثمانية لتهيئة المستلزمات الضرورية للمقاتلين[1]. وقد تصدى علماء الدين لحركة الجهاد في الكاظمية واصدر الشيخ مهدي الخالصي (الاب)[2]. فتواه بوجوب الدفاع عن بلاد الاسلام كما أصدر حكما اوجب فيه على المسلمين صرف جميع اموالهم على الجهاد حتى يزول خطر الكفار، وفي سامراء اصدر الميرزا محمد تقي الشيرازي[3]. فتواه بوجوب محاربة البريطانيين، وارسل ابنه الشيخ محمد رضا للالتحاق بالمجاهدين[4].

(1) عز الدين عبد الرسول عبد الحسين علي خان المدني، الاتجاهات الاصلاحية في النجف 1945-1932، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2004، ص 38 .

(2) رجل دين وفقيه عراقي، ولد في الكاظمية سنة 1861ونشا فيها، وقرأ بعض مقدمات العلوم في النجف ثم عاد الى مدينته واكمل فيها دراسته حتى اصبح من رجال الدين البارزين، كان الساعد الاقوى والمعتمد للمرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي اذ يعتمد عليه في اغلب القضايا الدينية والسياسية . توفي سنة 1925. مقابلة مع الشيخ محمد مهدي محمد مهدي الخالصي، 2014/ 11/ 12. اجريت في مدينة الكاظمية المقدسة في بغداد.

(3) رجل دين والمرجع الاعلى للشيعة (1919- 1920)، ولد في شيراز الايرانية سنة 1840 هاجر الى كربلاء لاكمال دراسته وفيها لقب بـ (الحائري) نسبة الى تسمية أخرى لكربلاء. أنتقل الى سامراء ثم عاد الى كربلاء واعلن الجهاد ضد الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين. توفي سنة 1920. للمزيد ينظر : كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي الحائري، ط1، مطبعة البرهان، (قم - 2006)، ص ص 46-13 ؛ علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره في مرحلة الاحتلال البريطاني، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بابل، 2005 .

(4) سليم الحسني، المصدر السابق، ص ص 82 - 83 .

على الرغم من ان العراقيين كانوا ساخطين على الحكومة العثمانية بفعل أجراءاتها التعسفية، الا ان علماء الدين أستجابوا لفتوى الجهاد بصوره فعلية في 29 تشرين الثاني 1914 ووقفوا الى جانب الدولة العثمانية في مواجهة الاحتلال البريطاني[5].

ان الهزيمة التي الحقت بالعثمانيين في بداية الحرب حفزت أهالي النجف لاعلان الانتفاضة ضد الحامية العثمانية في هذه المدينة وتمكنوا منها في نيسان سنة 1915 [6]. وكان للسيد محمد كاظم اليزدي دور مشهود في قيادة هذه الانتفاضة اذ ترأس اليزدي السلطة الادارية الوطنية المستقلة بالمدينة وادارة دفة الحكم قرابة سنتين[7]. ومن جانب آخر حفزت القوات البريطانية على احتلال بغداد في 11 أذار 1917. الا أن قادة الاحتلال أدركوا الدور الذي يمارسه علماء الدين في تحريك السكان عموماً والعشائر خصوصاً بما تمثله من ثقل بشري دفعهم للمواجهة مع قواتهم وهذا لم يكن غائباً عن أذهان العلماء من خطورة الوضع الجديد الذي سيفرضه الاحتلال وما يترتب عليه من تغيرات سلبية وأنصبت جهودهم على محاولة تحريك الامة ومن ثم قيادتها عن طريق عمل سياسي منظم كان بمنزلة النواة الاولى لتحرك أكثر شمولية هذا العمل السياسي تمثل في انشاء جمعية سرية في مدينة النجف الاشرف سميت (جمعية النهضة الاسلامية)

(5) عبد الستار شنين الجنابي، تاريخ النجف السياسي 1941-1921، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 1997، ص23 .

(6) مقدام عبد الحسن الفياض، تاريخ النجف السياسي 1958-1941، دار الاضواء، (بيروت-2002)، ص ص 158-157.

(7) عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (بيروت - 1973)، ص 91 .

[1]. والتي كانت من ثمارها انتفاضة النجف الاشرف سنة 1918[2]. وعلى الرغم من الخسائر التي تكبدتها الحركات الاسلامية في ثورة النجف[3]. الا أنها واصلت مسيرتها فبدأت بالتحضير لثورة كبرى هدفها اخراج البريطانيين من العراق وكانت تلك المساعي مدعومة بتأييد المرجع الديني محمد تقي الدين الشيرازي الذي تولى زمام المرجعية بعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي في 30 نيسان سنة 1919 وبدأ التحرك للاتصال بشيوخ العشائر في الفرات الاوسط لغرض اشتراكهم في الثورة كما أنصب اهتمام الرواد الاوائل للعمل الاسلامي على العمل التنظيمي السري فأُسست خلال تلك الحقبة مجموعة حركات اسلامية منتظمة[4]. ألتفت هذه الحركات الاسلامية القاصدة لهدف الثورة حول مرجعية الشيرازي متخذةً منه قائداً روحياً للثورة، من جانبه اعتمد الشيرازي في ادارة قرار المواجهة العسكرية مبدأ (الشورى) اذ شكل في البداية (مجلس شورى العلماء) ثم (مجلس ادارة الحرب) بعد ان اصدر فتوى بجواز حمل السلاح ضد الانكليز[5].

(1) تنظيم سياسي اسسه مجموعة من رجال الدين في مدينة النجف الاشرف في سنة 1917 لغرض مواجهة الاحتلال البريطاني وهو أول حركة سياسية ثورية في العراق ولها فروع في بغداد والبصرة فضلاً عن منهاج سياسي وهو أستقلال العراق وأحترام سيادته ومناهضة أشكال الاستعمار. من أعضائها السيد محمد علي بحر العلوم والشيوخ الاخوين عبد الكريم الجزائري ومحمد جواد الجزائري .ابرز نشاطها انتفاضة النجف الاشرف سنة 1918 . للمزيد ينظر :محسن محمد محسن، محمد جواد الجزائري (مؤسس النهضة الاسلامية في العراق) حياته وأثاره، مؤسسة المعارف للمطبوعات، (بيروت – 2002)، ص 72 .

(2) عبد الحسن الفياض، المصدر السابق، ص ص 11 – 12.

(3) يعزو بعض الباحثين أن من أسباب فشل أنتفاضة سنة 1918 هو العلاقة المتينة بين المرجع كاظم اليزدي والادارة البريطانية حيث لم يقرر السير برسي كوكس. أرسال حامية عسكرية الى النجف الا بعد زيارته ولقائه بالسيد اليزدي وكان موقف الاخير واضحاً الى جانب الانكليز وقد رجح البعض ان المرجع السيد اليزدي الذي عرف عنه انه يتعقل الامور ويتصرف بحكمة ودقة كان يرى في عدم اظهار موقفه العدائي للاحتلال ليتمكن من حل الكثير من الامور التي تتعلق بأدراة البلد والامة وخصوصاً في الجانب السياسي والاقتصادي. للمزيدمن التفاصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، النجف الاشرف ومقتل الكاتبن مارشال 1918 ، ط1 ، المواهب للطباعة، (بيروت – د ت)، ص 174؛ محمد بحر العلوم، دور النجف في الثورة العراقية الكبرى عام 1920 والانتفاضات الوطنية الاخرى، ج2، ط1، (لندن – 2000)، ص 235 ؛ حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الاولى لثورة العشرين، (بغداد–1975)، ص31.

رابعاً: تأسيس الحكم الملكي وانعكاساته على أنزواء نشاط الحركات الاسلامية في العراق

عجل هذا التقارب الاسلامي وفتوى ماسميت بـ (القوة الدفاعية)[6]. الى اشعال ثورة 1920 الا

(4) كان ابرزها حزب النجف السري و الهيئة العلمية في النجف التي تأسست سنة 1918 و الجمعية الوطنية الاسلامية التي تاسست في اوائل تشرين الثاني 1918 و الجمعية الارشادية الاسلامية في الكاظمية سنة 1918 و جمعية الشبيبة الجعفرية سنة 1919 . للمزيد ينظر: الرهيمي، المصدر السابق، ص ص40–38.

(5) وتجدر الاشارة الا أن أحد تقارير البريطانية علقت على ذلك بقوله: ((أن الشيعة والسنة أزدادوا توحداً وثقة في هذا الاتجاه))،

See: F.O.371/507/8448/Mesopotamia police(Abstract of lntelligence),Baghdad,22-29 May 1920.

(6) ويقصد بها مجمل الوسائل التي يلجا أليها بلد ما لتأمين سلامة أرضه . للمزيد ينظر: معجم المعاني على

ان الوضع حسم لصالح بريطانيا لكن على الرغم من فشل الثورة الا انها أجبرت البريطانيين على استبدال الحكم البريطاني المباشر الى حكم غير مباشر وتم الاعلان عن تشكيل حكومة مؤقته ثم تلاها فرض انتداب رسمياً على العراق بعد اعتلاء عرش العراق 23 أب 1921 فيصل ابن الحسين[1].

تحرك قادة الحركات الاسلامية الى أبتكار أساليب جديدة للكفاح تتناسب مع ظروف السياسية الجديدة فكان الموقف من أنتخابات المجلس التأسيسي مناسبة عبرت فيها الحركة الاسلامية عن قدرتها في التأثير في مجرى الاحداث فكانت موافقتهم للمشاركة بتلك الانتخابات مشروطة بعده مطالب[2]، لكن تلك المطالب لم تلق أذاناً صاغية لا من قبل السلطات المنتدبة ولا من قبل الحكومة العراقية فقد واصلت الاخيرة العمل على اجراء الانتخابات والتصديق على معاهدة 1922 التي كانت جوهر الانتداب، فجاء رد فعل قيادات الحركات الاسلامية بتحريم الانتخابات والانتداب لانهما يمثلان شرعية الاحتلال البريطاني، اذ اصدر كبار المراجع في العراق ومنهم الشيخ مهدي الخالصي في الكاظمية فتوى سنة 1922 بتحريم الانتخابات[3].

كان لتلك الفتاوى الاثر البالغ في مقاطعة بعض الجماهير لعملية الانتخابات مما ادى الى عرقلة الانتخابات في بعض المناطق اولاً ومن ثم الغاء نتائجها التي ظهرت في باقي أنحاء العراق وبذلك أصبحت الحركات الاسلامية في موقفها وفتاوى علماءها تقف بالضد من الحكومة[4]، وكانت وزراته قد باشرت باجراء الانتخابات وأبدت تعاونها مع الانكليز الا أن جهود وزارته أصطدمت بالمقاطعة، فأقدم وزير الداخلية عبد المحسن السعدون على ضرب الحركات الاسلامية من خلال حملة اعتقالات طالت بعض مراجع الدين في الكاظمية والنجف ثم أبعاد عدد منهم الى ايران والحجاز ووضع عدد أخر منهم تحت مراقبة الشرطة مما أثار موجة من الغضب لدى

شكبة الانترنيت. / الدفاع
www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

(1) ولد في الطائف سنة 1882. درس في اسطنبول واختير عضواً في مجلس « المبعوثان « بعد إعادة العمل بالدستور سنة 1908. قاد الجيش العربي الذي حرر دمشق سنة 1918 في اعقاب قيام ما عرف بـ (الثورة العربية الكبرى 1916). نودي به ملكاً على سوريا في 8 اذار 1920 ثم اخرجه الفرنسيون من سوريا بعد انتصارهم على جيشه في معركة ميسلون في (24 تموز 1920).اصبح ملك للعراق من 23 اب 1921 إلى وفاته 8 ايلول 1933 . للمزيد من التفاصيل ينظر: جمال مصطفى مردان ، ملوك العراق فيصل الاول – غازي – فيصل الثاني ، اسرار وخفايا، المكتبة الشرقية، (بغداد – د.ت)، ص ص 32–9 ؛عبد المجيد كامل عبد اللطيف، دور الملك فيصل في تأسيس الدولة العراقية الحديثة (1933–1921)، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1990، ص67 .

(2) وتضمنت الشروط:
1– الغاء الادارة العرفية. 2– أطلاق حرية المطبوعات.
3– سحب المستشارين البريطانيين من الاولوية العراقية.
4– أعادة المنفيين السياسيين الى وطنهم.
5–السماح بتأليف الجمعيات السياسية. للمزيدمن التفاصيل ينظر : حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر (التحرك الاسلامي 1957–1900) ج2، ط1، دار المنتدى، (بيروت–1990)، ص 287 .

(3) عبد الرزاق الحسني أتاريخ الوزرات العراقية، ج1، ط7، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد–1988)، ص 147 .

(4) شبر، المصدر السابق، ص 289 .

مختلف الاوساط الشعبية ونظمت في الكاظمية عدة تظاهرات حين أعلنت بغداد الاضراب وأغلقت أسواقها وأعلنت النجف والبصرة ومناطق الفرات الاوسط الاضراب[1]. ثم شكل عبد المحسن السعدون وزارته الاولى في 18 تشرين الثاني 1922 وقد استطاعت وزارته من انجاز المرحلة الاولى من الانتخابات أخذ الملك فيصل بأجراء اتصلاته مع علماء الدين المبعدين بهدف عودتهم وأخذ يضغط على السعدون بهدف تقديم استقالته فقدم الاخير استقالته في 15 تشرين الاول 1923[2].

جاءت موافقة الملك فيصل على عودة العلماء المنفين بشرط عدم التدخل في الشؤون السياسية على أن يقدم كل واحد منهم تعهداً خطياً بذلك من جانبهم وجد علماء الدين المنفيين أن المصلحة الاسلامية تقتضي العودة الى الحوزات العلمية فكانت عودتهم الى العراق في 22 نيسان 1924[3]. وأستثنى من العودة الشيخ مهدي الخالصي الذي عده الملك فيصل خصماً عنيداً له[4]. عندها ولسنوات دخلت الحركات الاسلامية في حالة تقهقر وانطواء نتيجة تعهد علماء الدين بعدم التدخل في الشؤون السياسية فكان لهذا الأمر الاثر البالغ اذ لم يبقَ للحركات الاسلامية أي ثقل او تاثير في الساحة السياسية العراقية الا نادراً بعد ان كان لها صدارة المركز الاول في أثناء السنوات 1914 – 1923.

خامساً: عودة نشاط الحركات الاسلامية إلى الساحة السياسية العراقية 1941 - 1957

إذ أستطاعت مدينة النجف الاشرف بفضل المقومات الفكرية والعلمية كسر طوق الجمود السياسي كان أبرز ماشهدته الساحة العراقية تجاذبات فكرية يسارية ماركسية وأخرى قومية شعرت الحوزة بقوة تغلغلها داخل المجتمع وما يعنيه ذلك حسب اعتقادها مخاطرة في الابتعاد عن الشرع وقيم الدين ، فتحركت نحو تشجيع وتحفيز العديد من العلماء او مفكري الحوزة على ضرورة تسخير أمكاناتهم كافة لمواجهة تلك الايدولجيات فكرياً وعلمياً وأعلامياً[5]. وقد برزت العديد من الجمعيات الاسلامية الادبية والعلمية والتي مثلت وجهاً علمياً وأدبياً وشاركت في المناسبات والاحتفالات الثقافية والفكرية[6].

أبان حركة مايس1941 أفتى السيد أبو الحسن الاصفهاني[7]، بالوقوف بوجه المستعمرين والحفاظ

(1) رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وأراوه السياسية وعلاقته بمعاصرية، ط1، دار العربية لطباعة، (بغداد- 1958)، ص 36 ؛ محمد حسن ال ياسين، لمحات من تاريخ الكاظمية، مطبعة المعارف، (بغداد – 1970)، ص 29 .

(2) لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد – 1987)، ص 95 .

(3) الرهيمي، المصدر السابق، ص 280 .

(4) يعود سبب رفض الملك فيصل عودة الخالصي لان الاخير نقض بيعته للملك في مهرجان ضخم عقده في مدرسته بالكاظمية قال فيه» لقد بايعنا فيصلاً ليكون ملكاً على العراق بشروط وقد اخل بتلك الشروط فلم يعد له في اعناقنا واعناق الشعب العراقي اية بيعة«. ينظر: الحسني، الوزرات، ج1، ص 176 .

(5) علي أفليح علي باجي الفتلاوي، مجلة الايمان النجفية 1968–1963 دراسة تاريخية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم تاريخ، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2010 ، ص 17 .

(6) منها جمعية الهداية الاسلامية 1930 وجمعية الرابطة الادبية 1932. ومنتدى النشر 1935وجمعية الاداب الاسلامية1946 .ينظر:المدنيالمصدرالسابق،ص63.

(7) ولد في اصفهان سنة 1867 وفي عام 1890 هاجر الى

على بيضة الاسلام وبلاد المسلمين كما زاول محمد حسين كاشف الغطاء المصلح الاسلامي نشاطاً مهماً من خلال جولات خارج العراق لحظور العديد من المؤتمرات الاسلامية التي كان يدعو فيها المسلمين الى وحدة الصف[1]، وأتخاذه موقفاً معارضاً لتقسيم فلسطين سنة 1947 إذ وجه نداء بعد اعلان التقسيم وأسماه (نداء الى عموم المسلمين) حث المسلمين فيه على انقاذ أرض فلسطين وحذر من التقسيم[2]. ومن جانبه ارسل الشيخ محمد رضا المظفر برقية الى الملك فاروق ملك مصر يحثه لتحقيق النصر في حرب 1948[3]. وهكذا اخذ الوعي الاسلامي السياسي يعود الى العمل الحركي الذي كان من نتائجه قيام الحوزات العلمية بفتح مؤسسات ثقافية مختلفة المضامين للعمل السياسي منها (مكتب الدعاية الاسلامية في النجف الاشرف)[4]. وأجازت الجمعيات الاسلامية مثل جمعية التربية الاسلامية في 22 أب 1949 وأنتخب أمجد الزهاوي[5]. رئيساً لها وأصدرت (مجلة التربية الاسلامية)[6]. وكان منهاجها واحداً وهو توعوياً دينياً، ثم اخذت تنشأ العديد من الحركات الاسلامية التي كان بعضها أمتداد للحركات الاسلامية في بلدان أخرى من العالم الاسلامي مثل حركة الاخوان المسلمين والتي أصبح لها فرع في العراق[7]. ثم أخذت ثمار العمل الاسلامي في خمسينيات القرن العشرين بالظهور[8].

النجف الاشرف ودرس على يد شيوخها وكان مؤيداً للحركات الاصلاحية الدستورية الايرانية 1905 والعثمانية 1908 وله أدوار سياسية في حملة الجهاد سنة 1914 وثورة العشرين توفي سنة 1946. للمزيد ينظر:حيدر نزار عطية السيد سلمان ، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، ط1، معهد المعلمين للدراسات العيا، (النجف-2007)، ص93 .

(1) الفتلاوي، المصدر السابق، ص 20 .

(2) عبد الحليم ال كاشف الغطاء، قضية فلسطين في خطب الامام الراحل محمد حسين ال كاشف الغطاء وأرشاد المسلمين، مطبعة النعمان، (النجف - 1969)، ص ص 164-165.

(3) عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية، ج 4، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت-1974)، ص 446 .

(4) عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، التيارات السياسية في مدينة النجف الاشرف وموقفها من التطورات السياسية في العراق 1954-1963، دار الميزان، (بغداد- 2014)، ص 54 .

(5) رجل دين وفقيه عراقي، ولد في بغداد سنة 1890 وأتخذ من مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني مقراً له عده البعض الثالث في ترتيب علماء بغداد بعد والده محمد سعيد الزهاوي والعلامة محمود شكري الالوسي سافر الى اسطنبول حيث دخل كلية الحقوق وكان تفوقه هو السبب في عرض السلطان عبد الحميد الثاني أن يتولى عضوية كاملة في محكمة اسطنبول وبعد تخرجه من القضاء سنة 1906 عاد الى العراق اذ حصل على الشهادة الاكادمية، وهي تعد الاعلى في ذلك الوقت وفي العراق كانت لجهوده الاثر الكبير في الدعوة الى الاسلام توفي سنة 1967. للمزيد ينظر : مجول محمد محمود جاسم العكيدي، الشيخ امجد الزهاوي -1883 1967 دراسة تاريخية، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، 2004 .

(6) ابراهيم خليل العلاف، الشيخ أمجد الزهاوي 1883-1967 دراسة في فكره السياسي الاسلامي، مجلة «ابحاث كلية تربية اساسية»، العدد (9)، جامعة الموصل، ص 30 .

(7) احمد الكاتب، تجربة الثورة الاسلامية في العراق 1900-1980، ط1، (طهران- 1981)، ص 97 .

(8) منها (الحزب الجعفري 1952 ومنظمة الشباب المسلم سنة 1953 وحزب التحرير العراقي سنة 1954وشباب العقيدة والايمان وحزب الدعوةسنة 1957. للمزيد ينظر : المفرجي، المصدر السابق، ص ص 63-58؛ حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة المعارف، (بيروت-2007)، ص ص 67-53.

الخـاتمة

ظهـرت الحـركات الاسـلامية في العـراق تحـت تأثـيرات داخليـة وخارجيـة إذ حاولـت تغـير الموازيـن بعـد الاحتـلال البريطـاني للعـراق، وقـد بـرزت الحاجـة إلى مثـل هـذه الحـركات التـي عـبرت عـن مضامـين وطنيـة أنعكـس هـذا الامـر عـلى رجالاتهـا الذيـن مارسـوا وجـوه الاصـلاح والوطنيـة عـلى الرغـم مـن القيـود والظـروف التقليديـة التـي كانـت تضيـق عـلى كل متنفـس وطنـي أصلاحـي .

أبـرز مـافي هـذه الحـركات الاسـلامية أنهـا كانـت وطنيـة قوميـة بفعـل عروبتهـا وأصالتهـا إذ أثـرت في الجانـب السـياسي بشـكل أيجـابي مـن خـلال الدعـوة إلى التحـرر والاسـتقلال. وكان هدفهـا تخليـص العـراق مـن السـيطرة البريطانيـة وضـمان أسـتقلاله وبينـت هـذه الحـركات الاسـلامية أهميـة حمـل السـلاح بوجـه المحتـل إذ كان للفكـر والثقافـة الاسـلامية أثـر فاعـل في تحريـك الجماهـير ضـد الظلـم والاسـتبداد وأقامـة حكومـة عراقيـة مسـتقلة .